فى تلك الحديقة ، وان الذى غرس هذه الأشجار هو السلطان أكبر ، أوجاهانجير ، أو لعله شاه جاهان ، افتتن الرجل بهـذه الروايات فقد جعلته يحس بأنه يواكب تاريخ الهند القديم ، وكانت هناك أشجار أخرى فى الوادى ، صنوبر وكافور وغيرهما كثير ، لكن أشجار « الشينار » هى التى كانت بالغة الفتنة والشموخ ٠

نظر الى تلك الأشجار ، كانت ضخمة ومتقاربة ، ذات جذوع ثقيلة وأغصان عريضة ذات أوراق تشبه أوراق شجر القبقب ماعدا تلك التى كانت أكبر قليلا ، كانت أوراقا طرية رقيقة الملمس ، بكل منها خمس ثنيات تشبه أصابع اليد ، وبسحر العادة أراد الرجل أن يستخدم احدى تلك الأوراق كلوحة صغيرة يرسم عليها شيئا ، لكن لونها الأخضر الفاتن جعله يتردد ، لا ، لم يعد لديه بقية من حب لأى لون من ألوان العالم ، كل الألوان فشلت فى أن تطفىء الحريق الذى ظل مشتعلا حتى التهمه تماما ، اطلالات الفجر ، وداعات الغروب ، قوس قزح يعبر السماء الواسعة ، الحقول المثقلة بالمحاصيل ، النساء الطازجات المستحمات فى النهر بجاودهن الذهبية ، الطيور والوحوش بألوانها المعربدة ، كل هذه قد رسمها بألوانها وأطيافها وظلالها ، دون أن يحس بالرضا ، الخضرة ، لون الحشائش ، الأرض التى نما فى حضنها ، والتى سوف يعود اليها يوما بلا حراك ، كل شىء يبعث على الاستخفاف !! كم بحث عن ألوان أخرى ، لكن كل البقاع أقفرت الا من هذه الألوان !! وحتى خياله لم يعد يستطيع أن يخلق لونا واحدا جديدا من كل صبغات الأرض ، لم يعد يبتكر أو يخترع !! ترى !! هل يعنى هذا انه انتهى كفنان ؟! أين يجب أن يوجد الفنـان عندما تهجره طاقة الابداع ؟! هل يظل مستحقا لأن يحيا ؟!

لكنه استطاع أن يطوح بهذه الفكرة السوداء بعيـدا ويستمر فى الجرى والاهتزاز حتى بلغ موقع (المعدية) الى (هازراتبال) ٠

جرى نحو سرداب الشيخ عبد الله ٠٠ لكنه عاد فاستخدم الطريق الرئيسية نحو مدينـة (تالبال) وهى الطريق التى تحاذى البحيرة الى يساره ، انه لم يأت الى هنا ليستريح ، بل جاء لنفس الهدف المعذب ، ليطعم خياله المقفر بزاد جديد ٠

ـ هل هناك أية أشباح فى (ناسيم باج) يا عبد الله ؟

هكذا سأل الطباخ الذى يعد له الطعام فى الكوخ ٠ ٠ ٠

ـ أشباح ؟ نعم يا سيدى !! ان (ناسيم باج) مسكونة بالأشباح !! ان هناك شبحا فى كل شجرة يا سيدى ٠